المجال الدلالي للنفي بـ (لا) العاملة عمل (ليس) و (إن) في التعبير القرآني
(دراسة في سور البقرة و آل عمران و النساء و المائدة)

بحثٌ مستلٌّ من رسالة ماجستير

الكلمات المفتاحية :المجال الدلالي ، أسلوب النفي ، التعبير القرآني

سلوى كاظم خليفه عباس **م . د . محمد عبد الرسول سلمان**

طالبة ماجستير **كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالى**

salwakadhimkhaleefah1988@gmail.com dr.mohammedalsalman2017@gmail.com

ملخص البحث باللغة العربيّة

يهدف هذا البحث إلى دراسة علاقة أسلوب النفي بـ (لا) العاملة عمل (ليس) و (إن) بالمجالات الدلالية التي تستعملان للتعبير عنها في القرآن الكريم في سور (البقرة ، و آل عمران ، و النساء ، و المائدة) .

المقدمة

من المعروف أن المجال الدلالي (أو ما يعرف بنظرية الحقول الدلالية) نظرية دلالية نشأت في مستوى الدراسات الدلالية المعجمية ؛ و تدل على وجود ارتباط بين مجموعة من المعاني تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة فيما بينها و يعبر عنها بكلمات متقاربة . و تكتسب الكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى [١] . ؛ و لكن هذا البحث يحاول توظيف بعض معطيات هذه النظرية في مجال الدراسات النحوية في القرآن الكريم ؛ من خلال العمل على ابراز العلاقة بين النفي بالأداة (لا) العاملة عمل (ليس) و الأداة (إن) و المجال الدلالي في سور القرآن العظيم (البقرة ، و آل عمران ، و النساء ، و المائدة) ؛ من خلال تطبيق نظرية الحقول الدلالية ، والتركيز على المجالات التي تكررت في النص المبارك ، لبيان اهميتها ، و أثرها في استخراج حُكمه سبحانه و حكمته في ذلك الامر المشرع . محاولة الاجابة عن السؤال الآتي : (ما المجالات الدلالية التي استعمل فيه أسلوب النفي بالأداة (لا) العاملة عمل (ليس) و الأداة (إن) (في هذه السور المباركات) ؟

(أولًا) الأداة (لا) العاملة عمل (ليس)

ورد اسلوب النفي باستخدام الأداة (لا) العاملة عمل ليس في ثلاثة من السور موضع الدراسة تسع مرات ، في ستة سياقات . ست مرات في سورة البقرة في أربعة سياقات و مرة في سورة آل عمران في سياق واحد و مرتين في سورة المائدة في سياق واحد . و هذه المجالات هي :

المجال الأول : نفي الخوف

ورد النفي في هذا المجال في خمسة سياقات في قوله تعالى : (لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون) في سور البقرة (٣٨) في سياق ما وصّى به آدم و زوجه من اتباع الهدى ، و البقرة (٦٢) ، و المائدة (٦٩) في سياق من آمن وعمل صالحاً من المؤمنين والنصارى والصابئين واليهود ، و البقرة (٢٧٤) في سياق الحديث عن المنفقين الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ، و آل عمران (١٧٠) في سياق بيان كمال شرف الشهداء وما نالوه من نعيم وفضل .

و قد وردت القراءة فيها بـ (لا خوفَ) بالنصب على نفي الجنس ، و على الرفع على (لا) العاملة عمل ليس . قال السمين الحلبي : ((وقرئ : (فلا خوفَ) مبنياً على الفتح ؛ لأنها (لا) التبرئة وهي أبلغ في النفي ، ولكن الناس رجحوا قراءة الرفع ، قال أبو البقاء: لوجهين ؛ أحدهما : أنه عطف عليه ما لا يجوز فيه الا الرفع وهو قوله : (و لا هم) ؛ لأنه معرفة ، و (لا) لا تعمل في المعارف ، فالأولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك لتتشاكل الجملتان . . . و الوجه الثاني على جهة المعنى ؛ وذك ان البناء يدلُّ على نفي الخوف عنهم بالكلية ، وليس المراد ذلك ، بل المراد نفيه عنهم في الأخرة. فإن قبل : لم لا يكون وجه الرفع أن هذا الكلام مذكور في جزاء من اتبع الهدى ، ولا يليق ان النفي عنهم الخوف اليسير ويتوهم ثبوت الخوف الكثير ؟ قيل : الرفع يجوز ان يضمه معه نفي الكثير ، تقديره ، الا خوفٌ كثير عليهم ، فيتولهم ثبوت القليل ، وهو عكس ما قدّر في السؤال فإنّ أنّ الوجه في الرفع ما ذكرنا)) .[٢] و على هذا رأي أبي حيان ؛ إذ قال : ((وكنى بقوله : (عليهم) عن الاستيلاء ، والإحاطة ، ونزّل المعنى منزلة الجرْم ، ونفى كونه متعلياً مستولياً عليهم ؛ وفي ذلك اشارة لطيفةٌ إلى أن الخوف لا ينبغي بالكلَّية ، ألا نوى إلى انصباب النفي على كينونة الخوف عليهم ، ولا يلزم من انتفاء كينونة استعلاء الخوف انتفاء الخوف في كل حال)) [٣].

و قال ابن عاشور : ((وقوله (فلا خوف عليهم) نفي لجنس الخوف . و (الخوف) مرفوع في قراءة الجمهور ، و قرأه يعقوب مبنياً على الفتح وهما وجهان في اسم لا النافية للجنس . . . وبناء الاسم على الفتح نص في نفي الجنس ، ورفعه محتمل لنفي الجنس ولنفي فرد واحد ، ولذلك فإذا انتفى اللبس استوى الوجهان كما هنا اذ القرينة ظاهرة في نفي الجنس)) [٤] . و الأولى عند أبي حيان : ((ان يكون مرفوعاً بالابتداء لوجهين : أحدهما : أن إعمال (لا) عمل ليس قليل جداً ويمكن النزاع في صحته وإن صحّ ممكن النزاع في امتناعه . والثاني : حصول التعادل بينهما ، إذ تكون (لا) قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ أو لم تعمل فيهما . ووجه قراءة الزهري ومن وافقه أنّ ذلك نص في العموم ، فينفي كلُّ فردٍ فردٍ من مدلول الخوف ، وأمّا الرفعْ فيجوزه وليس نصًّا ، فراعوا ما دلّ على العموم بالنص دون ما يدل عليه بالظاهر)) .[٥]

والمعنى في الآية : فلا خوف عليهم فيما بين أيديهم في الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا . وقيل ليس في دليل على نفي اهوال يوم القيامة وخوفها على المطيعين ، لما وصفة الله تعالى ورسوله من شدائد القيامة ، إلا أنه يخففه عن المطيعين ، واذا صاروا الى رحمته فكأنهم لم يخافوا [٦] . و قال الآلوسي : ((وكلاهما في المستقبل لكن الخوف استشعارهم لفقد مطلوب ، والحزن استشعار رغم لفوت محبوب)) [٧] . و نبه ابو السعود على : ((المراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامها كما يتوهم من كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً لما تقرر في موضعه أن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام)) .[٨]

المجال الثاني : نفي البيع ، و المجال الثالث: الخلة ، و المجال الرابع : الشفاعة

ورد النفي في هذه المجالات في سياق واحد لكل منها في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ البقرة: ٢٥٤

. تتحدث الآية الكريمة عن الإنفاق ؛ لأن هناك وقتًا تنتهي فيه الاعمال ويتعذر على الإنسان استدراكه وهو يوم القيامة [٩] . قال ابن عاشور : ((وقرأ الجمهور لا بيع فيه - وما بعده - بالرفع لأنّ المراد بالبيع والخلة والشفاعة الأجناس لا محالة ، اذ هي من اسماء المعاني التي لا آحاد لها في الخارج فهي اسماء اجناس لا نكرات ، ولذلك لا

يحتمل نفيها ارادة نفي الواحدة حتى يحتاج عند قصد التنصيص على ارادة نفي الجنس الى بناء الاسم على الفتح ، وبخلاف نحو لا رجل في الدار ولا اله الا الله ، . . . وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح لنفي الجنس نصاً فالقراءتان متساويتان معنى))[١٠] . و المعنى عند أبي زهرة ؛ هو : ((ما المراد من نفي البيع والصداقة والشفاعة فيه؟ هناك منهاجان في معنى هذا النفي : أحدهما : أن معنى هذا النفي أنه يوم لا بيع فيه اي لا تجارة حتى يدفع الحرص عليها الى عدم الانفاق ، ولا صداقة حتى يؤثر الانفاق عليها او طلب اعادة عن طريقها في عدم الانفاق ، او شفاعة اي طلب المال بطريق شفاعة الشفعاء ووساطة الوسطاء . . . والمنهاج الثاني : ان يكون المراد نفي هذه الامور في الآخرة ؛ بالمعنى : انفقوا قبل ان يأتي اليوم الذي لا تستطيعون فيه ان تفتدوا نفوسكم بعدل تقدمونه فيكون كالبيع ، ولا تجدون صديقاً يدفع عنكم ولا شفيعاً يشفع لكم فيحط من سيئاتكم الا ان يأذن رب العالمين ، والمغزى على هذا يكون الوعيد فيه أشد وأوضح ، لان المعنى بنحو انفسكم بالاتفاق قبل ان يكون زمان لا منجاة فيه".[١١]

المجال الخامس : نفي الحزن

ورد النفي في هذا المجال في سياق واحد في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩ ﴾ المائدة: ٦٩. بين لنا سبحانه في آيته هذهِ انه من أمن من الذين امنوا واليهود والنصارى والصابئون وعملوا الصالحات فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وان دخول "لا" العاملة عمل ليس على الجملة الاسمية هي من اجل نفي جنس ذلك الحزن ، ويظهر من السياق ان دلالة (لا العاملة عمل ليس) تدل على الاستقبال البعيد وهو يوم القيامة[١٢] من طيبات الدنيا لانهم وجدوا اموراً اعظم وأشرف وأطيب مما كانت حاصلة في الدنيا.[١٣] قال ابو السعود : ((ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كم يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مراراً لأن النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام)) .[١٤]

(ثانيًا) : (إنْ) النافية

ورد أسلوب النفي باستخدام الأداة (إنْ) في سور البقرة ، و النِساء، و المائدة ستّ مرّاتٍ ، في خمسة سياقاتٍ . وقد تتبّعتُ هذه الأداة، فوجدتها قد وردتْ في موضعٍ واحد في سورة البقرة ، و أربع مرّاتٍ في سورة النساء في ثلاثة سياقات ، و في موضعٍ واحد في سورة المائدة ، ولم ترد في سورة آل عمران . و خلاصة ورودها في خمسة مجالاتٍ، و هي على النحو الآتي:-

المجال الاوّل : نفي ما سوى الظن

ورد النفي في هذا المجال في سياقٍ واحد ؛ و هو في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة: الآية: ٨٧] . و قد ذهب العلماء إلى أن الظنّ هنا: الشكّ[١٥]، وزاد بعضهم على هذا المعنى، اليقين والتهمة [١٦]. قال مقاتل : ليسوا على ((يقين، فإن كذبوا رؤوس اليهود أو صدقوا تابعوهم باعترافهم، فليس لهم في التوراة علمٌ إلّا ما حدّثوا عنه)) [١٧]. وذكر الطبريّ أنّ معناه ((يشكّون ولا يعلمون حقيقته وصحّته، والمعنى: منهم من لا يكتُب ولا يخطّ، ولا يعلمُ كتاب الله، ولا يدري ما فيه، إلّا تخرّصًا وتقوّلًا على الله الباطلَ، ظنًا منه أنّه محقٌّ في تخرّصه، وتقوّله الباطل[١٨]. و حاول الطوسيّ التوفيق بين آراء المفسّرينَ فيما ذهبوا إليه ؛ فقال مُعقّبًا : ((قال جميعُ المفسّرين معناه: يشكّون، والذي أقوله: إنّ المُراد بذلك: نفيُ العلمِ عنهم، وقد ينتفي العلمُ تارة بالشكّ، وتارة بالظنّ، وامّا في الحقيقةِ فالظنّ غيرُ الشكّ، غير انّ المعنى متّفقٌ عليه ههنا)).[١٩]

و نبه أبو حيان قائلا : ((وقال بعضُهم إنّ معناه: يكذبون، وقيل: يتحدّثون أو يشكّون، وهو التردّد بين أمرين، لا يترجّح أحدُهما على الناظر فيهما، والأولى حملهُ على موضوعه الأصليّ، وهو الترجيح لأحد الأمرين على الآخر؛ لأنّه لا يُمكن حمله على اليقين، وأتى بالخبرِ فعلًا مُضارعًا، ولم ياتِ باسم الفاعل؛ لأنّه يدلّ على حدوث الظنّ، وتجدّده لهم شيئًا فشيئًا، فليسوا ثابتين على ظنٍّ واحد، بل يتجدّد لهم ظنون دالّة على اضطرابِ عقائدهم، واختلافِ أهوائهم.[٢٠] وذهب البِقاعي مذهبَ الطوسي بأنّ المُراد بذلك نفي العلم عنه، فقال:

((قوله: (وإنْ هُم إلّا يظنّون)، تأكيد لنفي العلم عنهم، ولمّا أثبت لهذا الفريق القطع على الله بما لا علمَ لهم به، وكان هذا معلوم الذم، محتوم الاثم)).[٢١] و بيّن أبو زهرة أنّ الظن هو العلم ؛ إذ ذكر أنّ المعنى: ((وليس علمهم إلّا ما يظنّونَ عِلمًا، وما هُم بمتيقّنين، وقد أكّد اللهُ تعالى قصر علمهم على الظنّ الذي يتجدّد لهم آنًا بعد آن، فنفى عنهم العلم، وقصره على أوهامهم، وعبّر بالمُضارع للإشارة إلى انّ ظنّهم يتجدّد، ويستمرّون في أكاذيب يبتدعونها، وظنونًا يختلقونها، أو يختلقها لهم أحبارُهم)).[٢٢]

وقال الهمذانيّ: (إنْ) بمعنى (ما)، ولكن لا تعمل عملها إلّا إذا انتقض بـ (إلّا) و(هم) مبتدأً، ومن بعده خبر، و(إلّا)هنا لتأكيد النفي[٢٣]. وقان أبو حيّان إنّ (إنْ) نافية بمعنى (ما)، و(هم) مُبتدأ، و(يظنّون) في موضع الخبر، وهو من الاستثناء المفرّغ .[٢٤] وسرّ توظيف البارئ سبحانه أداة النفي (إنْ) عن غيرها من الأدوات، في سياقِ هذه الآية، ودخولها على الجملة الاسميّة، التي أخلصتها إلى الثبوت والحال، أي: في حالِ ثبت ظنّ وشكّ العامّة عن اليهود، وإنكار أن يكون عُلماء وأحبار اليهود صادقين في إغواءِ وإضلال الناس في تحريفهم وتزييفهم الحقيقة، ولانّ من صفاتِ اليهودِ الكذب والافتراء، كان الأولى أن يوظّف لتلك الصفات ما يناسِب كذبهم، فوظّفَ الأداة (إن) ليُنكرَ عليهم ذلك الكذب الذي جهلهُ العامّة من اليهود، وأنْ يرجعهم إلى الحقيقة، أي: لا تقبلوا التقليد من عُلمائكم وأحباركم، وتشكّون وتكونون في حيرةٍ وتردّد، لهذا قال سُبحانه: (إنْ هُم إلّا يَظنّون).

المجال الثاني : نفي ما سوى الإرادة

ورد النفي في هذا المجال في سياقٍ واحدٍ و هو في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾[النساء: الآية: ٦٢] . و لعل السر في استعمال الأداة (إنْ) النافية في هذا السياق، وإدخالها على الفعل الماضي، ونفيها له ؛ هو لتخليص دلالته إلى الحال القريب منه[٢٥]، ليثبتوا لرسول الرحمة أنهم في حال تحاكموا إلى كهنة اليهود ليحكموا لهم بالعدل ليس إلاّ، حالفين له بذلك،

وأكّدوا كلامهم بقصر ذهابهم إلى الطاغوت بالإحسان، وهو التوفيق بين الخصوم، وهو تقريب الحكم بما يوافق الحق في أمرهم.[٢٦] ووظفوا الأداة (إنْ) لأنّهم بحاجة ليحسنوا صورتهم أمام رسول الرحمة محمد، وهذا الأمر يحتاج إلى أداة تؤكّد وتحسن تلك الصورة؛ لأنّهم علموا أنّ كذبهم كبيرٌ، وارادوا إنكار ذلك حتى لا تتعارض مصالحهم للخطر، فاستخدموا تلك الأداة لأنّها آكد في الإنكار، والقصر يعطيها تلك القوة، والزيادة في التوكيد ما لا تعطيها (ما)، لهذا أكدوا بـ (إنْ) دون (ما). ـ والله اعلم ـ

المجال الثالث: نفي ما سوى الدعاء

ورد النفي في هذا المجال مرتين في سياق واحد في قوله تعالى: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ ﴾ [النساء: الآية:١١٧]. ومعنى الدعاء هنا: العبادة[٢٧]، وقيل: هو الاستغاثة.[٢٨] قال بدوي: إنّ الدعاء: ((لسان الانتفاء بشرح الاضطرار، وقيل: شفيع الحاجة ونجعلها باللجاجة، وقيل: طلب المراد بنعت الفؤاد، وقيل: طلب كشف الغمة بتطلع موضع القسمة)).[٢٩]

إنّ سر توظيف الأداة (إنْ) في هذا السياق هو من أجل الأنكار، ودخولها على الجملة الفعلية التي اخلصتها إلى الحال[٣٠]، أي: في حال اشراكهم آلهة معه سبحانه عبادة الإناث والشيطان من دونه، فأراد سبحانه أن يرجع هؤلاء المشركين إلى صوابهم ويردهم إلى طريق الهداية والاستقامة، وليبين لهم حقيقة لا بد من معرفتها وهي لا معبود سوى الله، ولأنّه رأى إنّ هؤلاء جهدوا حقه في العبادة والتوحيد واجحدوه، فوظف الأداة (إنْ) لينكر عليهم ذلك وليثبت أمرين هما: احدهما: إثبات عبادتهم للأوثان والشيطان عن طريق القصر، والثاني: ليثبت أن يكونوا صادقين في دعواهم واعتقادهم الباطل.

وذكر النحاس أنه كان في كل حي صنم يقال له أنثى بني فلان وكان مع كل صنم شيطانه، وقيل: الانثى هي الحجارة، وقوله: (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا)؛ لأنّه أمرهم بذلك فنسب الدعاء إليه مجازاً لأنّهم يطيعونه به.[٣١] وأشار ابن عطية: إلى (إنْ) نافية بمعنى (ما) ويدعون عبارة مغنية موجزة في معنيي: يعبدون ويتخذن آلهة ...، وقيل لهم هذا على جهة

إقامة الحجة من فاسد قولهم.[٣٢] ثم ذكر إنّ الحصران لا يتعارضان ((لأن دعاء الأصنام ناشئ من دعائهم الشيطان لما عبدوا الشيطان، أغراهم بعبادة الأصنام، أو الاختلاف الدعاءين، فالأول عبادة، والثاني طواعية)).[٣٣] وذكر ابن عاشور: إلى أنّ الحصر في قوله: (إن يدعون من دونه إلا إناثاً)، قصر ادعائي لأنه أعجب أحوال إشراكهم ، ولأن أكبر آلهتهم يعتقدونها أنثى وهي: اللّات والعزّى ، ومَناة ... ،ومعنى (إن يدعون إلا شيطانا مريدا): إن دعوتهم الأصنام دعوة للشيطان، والمراد جنس الشيطان، وإنما جعلوا يدعون الشيطان لأنه الذي سول لهم عبادة الأصنام.[٣٤]

وعلى ضوء ما تقدّم نستطيع القول: إنّهم لما استبدلوا الإناث والشيطان وجعلها آلهة يعبدونها من دونه سبحانه، وظف الأداة (إنْ) لينكر عليهم ذلك، وليبق لهم بطلان اعتقادهم ومذهبهم، فالحامي والنافع والضار ومدبر الأمور هو سبحانه لا سواه.

المجال الرابع : نفي ما سوى الإيمان به

ورد النفي في هذا المجال في سياق واحد و هو في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[النساء: الآية: ١٥٩]. إنّ دخول (إنْ) في هذا السياق هو من أجل اخبارنا بأمور سوف تحدث في المستقبل بقرينة (قبل موته، ويوم القيامة)، فوظف البارئ سبحانه لذلك الأداة (إنْ)؛ لينكر عليهم تلك الأفعال الشنيعة التي فعلوها بعيسى (عليه السلام) ولم يؤمنوا به وكفروا به وبشريعته التي جاء بها كفراً شديداً، ولم يكتفوا بذلك بل ادعوا قتله وصلبه، وليثبت لنا عن طريق القصر إيمان هؤلاء بنبوته وأنّه عبد الله، ومرسل منه عند احتضارهم وقبل الموت.[٣٥]

ذكر أبو حيان ((إنْ هنا نافية، والمخبر عنه محذوف قامت صفة مقامه، والتقدير: وما احد من أهل الكتاب)).[٣٦] وقال نقلاً عن الزجاج: ((وحذف (أحد) لأنّه مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء، نحو: ما قامَ إلا زيدٌ، معناه: ما قام أحدٌ إلا زيدٌ)).[٣٧]

المجال الخامس : نفي ما سوى السحر

ورد النفي في هذا المجال في سياق واحد و هو في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة: الآية:١١٠]. جاء في معنى السحر: الخداع والتمويه، وإخراج الباطل في صورة الحق.[٣٨] و هو في أصل اللغة صرف الشيء من جهته فكأن الساحر لما أري الباطل حقاً أي في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه[٣٩] . و لعل هذا المعنى هو ما قصدوه في هذه الآية الشريفة التي عددت النعم التي أنعمها على عيسى ابن مريم (عليهما السلام) ، وكيف جعل تلك المعجزات براهين على صدق نبوته وحجة عليهم، وكيف مجدوا نبوته وكذبوه بعد كل هذه البراهين واتهموه بأنّ كل ما جاء به هو فعل ساحر.[٤٠] و لعل هذا هو السر في استعمال الأداة (إنْ) الداخلة على الجملة الاسمية التي خلصتها إلى الحال والثبوت، أي في حال جئتهم بتلك المعجزات وبانت لهم تلك النعم التي انعمها البارئ عليك وكلها براهين وحجج قاطعة لتثبت نبوتك ورسالتك من البارئ سبحانه عليهم فكذبوك وانكروا عليك ذلك واكدوا كلامهم بالقصر، ليعطوا الأداة (إنْ) قوة وزيادة وتوكيد في إنكار تلك البينات والمعجزات التي اتيت بها، ووصفها بأنها من فعل السحر.[٤١]

Abstract

The semantic field of negation with (no) is the action of (not) and (if) in the Qur'anic expression

(A Study in Suras Al-Baqarah, Al-Imran, An-Nisa, and Al-Ma'idah)

Research extracted from a master's thesis

Keywords: semantic field, negation style, Quranic expression

Salwa Kazem Khalifa Abbas m. Dr . Muhammad Abdul Rasoul Salman

Master's student, College of Education for Human Sciences, University of Diyala

This research aims to study the relationship of the negation style with (no), the verb (not) and (if) with the semantic domains that are used to express them in the Holy Qur'an in the surahs (Al-Baqarah, Al-Imran, An-Nisa, and Al-Ma'idah).

الهوامش

(١) ينظر : أصول تراثية : ١٣ .

(٢)الدر المصون :٣٠٤/١_٣٠٥ .

(٣) البحر المحيط : ٤٦٢/١_٤٦٣ ، وينظر : روح المعاني :٢٤١/١ .

(٤) تفسير التحرير والتنوير : ٤٤٤/١ .

(٥) البحر المحيط :٤٦٢/١ .

(٦) المحرر الوجيز: ١٣٢/١ . ينظر: الجامع لأحكام القرآن :٤٨٩/١ ، والبحر المحيط :٤٦٣/١ وروح المعاني :٢٤١/١ .

(٧) ينظر: روح المعاني : ٢٤٠/١ .

(٨)تفسير ابي السعود :٩٣/١ ، وينظر: روح المعاني :٢٤١/١ .

(٩) ينظر: تفسير التحرير والتنوير :١٤/٤ .

(١٠) تفسير التحرير والتنوير : ١٤/٣-١٥ . و ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٦١/٤-٢٦٢ .

(١١) زهرة التفاسير : ٩٢٨ – ٩٢٩ .

(١٢) ينظر : تفسير الفخر الرازي : ٥٧/١٢ .

(١٣)ينظر: المصدر نفسه ، ومحاسن التأويل :٢٠٧/٤ .

(١٤) تفسير ابي السعود :٢٦٣/٣ وينظر : روح المعاني :٣٦٨/٣ .

(١٥) تهذيب اللغة: ١٦٠/١٤، ومقاييس اللغة: ٤٦٢/٣، وشمس العلوم: ٤٢٢٣/٧، واتفاق المباني وافتراق المعاني: ٢١٢/١، ولسان العرب: ٧٧/٥ .

(١٦) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٦٠/١٤، ومجمل اللغة: ٥٩٩/١، ومقاييس اللغة: ٤٦٢/٣.

(١٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١١٨/١، وزاد المسير: ٨٢/١.

(١٨) ينظر: جامع البيان: ٢٦٦/٢.

(١٩) التبيان: ٣٢٠/١.

(٢٠) ينظر: المصدر نفسه.

(٢١) نظم الدرر: ٤٩٢/١.

(٢٢) زهرة التفاسير: ٢٨٢.

(٢٣) ينظر: الكتاب الفريد: ٣٠٣/١.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٥) ينظر: معاني النحو:١٩٩/٤.

(٢٦) ينظر: النكت والعيون:٥٠٢/١.

(٢٧) ينظر: لسان العرب:٢٥٧/١٤، ومعجم اللغة العربية:٧٤٩/١، ومعاني القرآن واعرابه:١٠٨/٢، وتفسير البغوي:٣٣٢/٣، والمحرر الوجيز:١١٣/٢، وتفسير الفخر الرازي:٤٦/١١ .

(٢٨) ينظر: شمس العلوم:٢١٠١/٤.

(٢٩) التوفيق على مهمات التعاريف:١٦٦.

(٣٠) ينظر: معاني:١٩٩/٤.

(٣١) ينظر: اعراب القرآن:٢٦٤.

(٣٢) ينظر: المحرر الوجيز:١١٣/٢.

(٣٣) البحر المحيط:٣٦٣/٧.

(٣٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:٢٠٣/٥.

(٣٥) الفكرة مأخوذة من تفسير الكشاف:٢٧١/٦، والتحرير والتنوير:٢٥/٦.

(٣٦) البحر المحيط:٤٦٥/٧.

(٣٧) المصدر نفسه :٤٦٦/٧.

(٣٨) ينظر: تهذيب اللغة:١٦٩/٤، والفروق اللغوية:٢٥٧/١، وشمس العلوم:٣٠٠٦/٥، ومفردات الفاظ القرآن:٤٠٠، والتوفيق على مهمات التعاريف:١٩١.

(٣٩) ينظر: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، وينظر: مجمل اللغة:٤٨٨/١، وتاج العروس:٥١٦//١١، والمعجم الوسيط:٤١٩/١، ومعجم لغة الفقهاء:٢٤٢/١ .

(٤٠) ينظر : تفسير القرآن العظيم:٢٢٤/٣.

(٤١) الكلام مأخوذ من جامع البيان:٢١٦/١١، وتفسير القرآن العظيم:٢٢٤/٣.

مصادر البحث و مراجعه :

القرآن الكريم

- **اتّفاق المباني وافتراق المعاني:** سُليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقي الدين، الدقيقيّ المصريّ (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمّار ـ الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية :** الدكتور أحمد عزوز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق_٢٠٠٢.
- **إعراب القرآن للنحّاس:** أبو جعفر، أحمد بن محمّد بن إسماعيل ابن النحّاس (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

- **البحر المحيط:** أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين، أبو حيّان، محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الغرناطيّ الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: ماهر حبّوش وآخرون، دار الرسالة العلميّة، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحُسينيّ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، دار الهداية، (د. ط)، (د. ت).
- **التبيان في تفسير القرآن:** أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، (د. ت).
- **تفسير أبي السعود المسمّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم):** أبو السعود، محمّد بن محمّد العماديّ (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- **تفسير البغويّ (معالم التنزيل):** أبو محمّد، الحُسين بن مسعود البغويّ (ت٥١٦هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه: محمّد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- **تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد):** محمد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر ابن عاشور التونسيّ (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسيّة للنشر ـ تونس، (د. ط)، ١٩٨٤م.
- **تفسير الفخر الرازيّ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب):** محمّد الرازيّ، فخر الدين بن العلّامة ضياء الدين عمر (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- **تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ (ت٥٣٨هـ)، اعتنى بله وخرّج

أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، (د. ت).

- **تفسير مقاتل بن سليمان:** ابو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث ــ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري، الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- **التوقيف على مهمات التعاريف:** عبد الرؤوف بن المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب ـ القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان:** أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد الله المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** احمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم ــ دمشق، ط٣، ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** أبو الفضل، شهاب الدين، السيد محمود الآلوسيّ البغدادي (ت١٢٧٠هـ٩، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت).

- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب، معانٍ، قراءات):** المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣هـ)، حقق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه: محمد نظم الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- **الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحُسيني القريمي، الكوفي، أبو البقاء، الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاريّ، الرويفعيّ، الأفريقيّ (ت٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- **مجمل اللغة:** ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ، الرازيّ، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد، سعيد بن قاسم الحلّاق، القاسميّ (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد، عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسيّ (ت٥٤٦هـ٩، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- **معاني القرآن وإعرابه:** ابراهيم بن السدّي بن سهل، أبو اسحاق الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- **معاني النحو:** د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ عمان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

- **المعجم الوسيط** (مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة): إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، (د. ط)، (د. ت).
- **معجم لغة الفقهاء:** محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ أبو الحسين (ت٣٩٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.
- **مفردات ألفاظ القرآن:** الراغب الأصفهاني (تفي حدود ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم:** محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانويّ (تبعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون ــ بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** برهان الدين، أبو الحسن، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- **النكت والعيون (تفسير الماوردي):** أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بلن حبيب البصريّ البغداديّ، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، (د. ت).